

الشعراء مسلمون ومسيحيون كل بلغته ، يشدون قصادهم التي يتغنون فيها بالحب العذرى ، وعلى الرغم من بطشه بعلية القوم فى بلنسية وقتلهم حرقاً ، كان خط سياسته الواضح يستهدف إرضاء العامة من سكان المدينة واحتواءهم إلى جانبه .

مثل هذا الاتجاه خفف من وقع أحداث بلنسية على المسلمين الأندلسيين خارج المدينة ، ولم يكونوا يرون فيه خطراً عاجلاً أو قائماً ، ومن ثم لا يحظى احتلال بلنسية إلا بإشارات بسيطة فى المؤلفات العربية العامة ، فيينا - مثلاً - يخص عبد الله بن زيرى ملك غرناطة ألفونسو السادس فاتح طليطلة بصفحات ضافية لا يشير إلى فتح السيد لبلنسية إلا فى سطور قليلة^(١٠) لكنه بالنسبة إلى أهل بلنسية نفسها كان خطراً ماحقاً ، فقد لاقى الناس جميعاً خلال حصاره لها أهوالاً من العذاب ، ولقى خاصتها بعد الفتح ألواناً من الذل ، ومن هنا كان أهل بلنسية وحدهم هم الذين بكوها ، وضاع بكأؤهم فيما ضاع من مؤلفات تدور حول محنة المدينة وسقوطها .

وإذا كانت المصادر العربية ، دون استثناء ، لا تشير إلى القصيدة من قريب أو بعيد ، فالمعلومات التى لدينا عن الشاعر منشد القصيدة ، بعد الاهتداء إليه ، جد شحيحة . وربما كانت أفضل ترجمة له بين أيدينا تلك التى أوردها ابن بشكوال فى كتابه « الصلاة » ، فهو القاضى أبو الوليد هشام بن أحمد الوقشى ، ولد فى بلدة وقش عام ٤٠٨ هـ = ١٠١٦ م ، من محافظة طليطلة ، وتوفى فى دانية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، جنوى بلنسية ، عام ٤٨٩ هـ ، ١٠٩٦ م . وكان « أحد رجال الكمال فى وقته باحتوائه على فنون المعارف ، وجمعه لكليات العلوم » ، « ضليعاً فى النحو واللغة ومعانى الأشعار ، وعلم العروض وصناعة البلاغة ، شاعراً متقدماً حافظاً للسنن وأسماء نقلة الأخبار ، بصيراً بأصول الاعتقادات وأصول الفقه ، نافذاً فى علم الشروط والفرائض ، متحققاً بعلم الحساب والهندسة ، مشرفاً على جميع آراء الحكماء ، حسن النقد للمذاهب » .

وكان فى بلنسية عندما احتلها السيد ، وتولى رئاسة القضاء على أيامه ، وتخرج على يده

(١٠) عبد الله بن زيرى ، مذكرات الأمير عبد الله ، صفحات ٦٩ وما بعدها وص : ١٥٧ . طبعة دار المعارف ، بتحقيق لى